مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 02 السنة 2024 ص 309- 326

تاريخ الإرسال: 2024/03/07 تاريخ القبول: 2024/10/17
تاريخ النشر: 2024/10/30

أفعَالُ الكلامِ في المثَلِ الشَّعبِيّ _ دِراسةٌ تَداوليّة _
speech acts in folk proverbs – a bragmatic study-

صالح بوترعة[1]
جامعة العربي بن مهيدي/ أم البواقي (الجزائر)،Bouteraa05@gmail.com

الملخص:
مع الدَّرس التَّداولي لم يَعدْ معنى الخطابِ مُنحصرًا في متْنِ اللُّغة؛ العُنصر الجوهريُّ ومحورُ دورانِ المعنى، ولم يَعُد القصدُ حبيسَ البِنيَة اللُّغوية كما دلَّت عليه المعاجم اللُّغوية في معانيها الأساسيّة المركزّية، مُتراوحاً بين ما سبق من البُنى اللُّغويّة وما يلحقُها خدمةً للتِّيمة الكُبرى، بل أصبح القصدُ من الخطاب مُتحرِّرًا من الدِّلالة المركزيّة؛ ليأخُذ معانيَ مغايرةً تبعًا لأغراضِ المُتكلِّمين المُختلفة، باختلاف ظروفِ وملابساتِ الحدثِ الكَلامي التي تفرضُ اختيار لفظٍ بدلَ آخرَ بحسب ما يقتضيه سياقُ الخطابِ، فالاستعمال يتسيَّد؛ يَقبلُ ويَرفضُ ما وُضِع من الألفاظِ.

وِمنْ بينِ أهمِّ الخطاباتِ المُؤثِّرة في المتلقي تبعًا للسيَّاق غيرِ اللُّغوي، المَثلُ الشَّعبي باختلافِ مواضيعهِ ومضاربِهِ نظرًا لحضُورِه المُتكِّرر والمُستمِرِّ في حياةِ أفرادِ المُجتمع. تأتي هذه الدِّراسةُ لتحاولَ الإجابة عنْ إشكاليةٍ مفادُها: لماذا يُؤتى بالمثلِ الشَّعبي في سياق غير سياق قولهِ أوَّل مرّةٍ؟ وما القُوةُ الكامنَةُ فيه حتَّى تُمكِّنه مِن التَّأثير في المتلقّي؟

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبّي؛ الفعل الكلاميّ؛ السِّياق التّداولي؛ فعل صريح؛ فعل ضمني.

Abstract:
The meaning of discourse in pragmatics is no longer confined to the text in a given language; the essential element revolves around meaning. The intent is no longer confined to linguistic structure as indicated through their basic and central meanings in dictionaries in and which ranges between the previous linguistic structures and what follows them in service of the great theme, but it has become free from central significance to take on different meanings according to the purposes of the different speakers depending on the circumstances of the speech event which necessitates choosing a word instead of another according to what is required by the context of the discourse.

Therefore, use prevails, accepting or rejects the words chosen. Among the most important genres that affect the recipient, depending on the non-linguistic context, is the folk proverb with its different topics and speculations due to its frequent and continuous presence in the lives of members of society. This study attempts to respond to the problem of why folk proverbs are used in contexts other than those where they originated in the first place, and what the power inherent in them to enable them to influence the recipient is

Keywords: :folk proverbs; speech act; pragmatic context; explicit verb ; implicit verb.

المؤلف المرسل صالح بوترعة، Bouteraa05@gmail.com

1.مقدمة:

المثُل الشَّعبي باختلافِ فضاء زمانهِ ومكانهِ يُعبِّرُ عن اللاَّشعور الفردي والجمعي في الآنِ نفسهِ، كونُه نتاجُ تجاربَ ووقائعَ مُعاشة تفرضُها مُختلفُ عَوارضِ الدَّهرِ على الإنسان، وبالنَّظر إلى سلوكِ الأفراد المُتشابهة والمتكرِّرة، كان استدعاءُ الأمثالِ الشَّعبيّة باختلافِزمانِ ومكانِ مضربِها ضرورةً تفرُضها الأحداثُ.

إنَّ هذا الحضورَ يعطي المثل الشَّعبي صفةَ الاستمراريَّة التّداولية ويُخرجُه من دائرة الماضي إلى الحاضر وُيبقيهِ في المستقبلِ مِن جهةٍ، ويزيدُ في تأثيرهِ السّحري في برمجةِ سُلوك المتلقِّينَ باختلافِ مستوياتِهم الثَّقافية؛ فنجدُهُ على لسانِ المُثقّف وغيرِ المثقّف، المتعلِّم وغير المتعلِّم، الخطيب والسِّياسي وعلى منابر المساجد وفي مدرَّجات الجامعة والأسواق اليوميّة...إلخ من جهة ثانية. هذه الخصوصيَّة تجعلُ المثلَ الشَّعبيَ يحضر في كلِّ المناسباتويخاطبُ كلَّ الفئات بلا استثناءٍ.

2.في التّعريف بمصطلحاتِ الدِّراسة:

2 .1 في مفهوم الفعل الكلامي:

بالعودة إلى الفكر الأوستيني الَّذي اشتغل على إشكاليةٍ هي: كيف أنَّ قَوْلَ شيءٍ مَا هو الأداءُ والتّصرفُ والإنجازُ.

وبعبارةٍ أخرى؛ إنَّ قولنا شيئاً مَا يعني أنَّنا قدْ تصرّفنا أو فعلنا شيئاً مَا.نجده يقسم الفعلَ الكلاميَّ إلى:

1.1.2 فعل الكلام: وهو إحداثُ الكلامِ بحسب نِظام كُلِّ لِسانٍ يحملُ معنىً مَا.

2.1.2 **قوّة فعل الكلام:** وهو مُتعلقٌ بإنجاز محتوى فعلِ الكلامِ إنْ صراحةً أو ضمنًا.

3.1.2 **لازم فعل الكلام:** وهو نتيجةُ قوّة فعل الكلام؛ أو بعبارة أخرى ما ستلزم من ردَّةِ فعلٍ تجاه مقتضى مَا أُنجِزَ من فعلٍ أو أداءٍ[1].

ومن خلال هذا الطَّرح المُوجزِ نقول إنَّ الفعلَ الكلاميَّ في الدَّرسالتَّداولي مرتبطٌ بالقصد الذي" يُحدِّدُ لنا الغرضَ من أيِّ فعلٍ لغويٍّ، كما يحدِّدُ هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللُّغوية التي يتلفظُ بها"[2].

والقصد في عُرف الدَّرس التَّداولي يتجاوز المعنى الحرفي(السِّياق اللُّغوي) في كثيرٍ من الأحيان إلى المعنى المُضمر؛ وهذا لأخيرُ يتّخِذُ السِّياقَ غيرَ اللُّغوي – التَّداولي – آليةً له.

3.في مفهوم السِّياق التَّداولي:

في الدَّرس التّداولي يحضرُ السِّياق غيرُ اللُّغوي بقوَّةٍ؛ ليثيرَ ذهنَ المتلقِّي في تأويل المعنى الأوَّلي؛ المُعجمي محاولةً منهُ تخطِّي البنية السَّطحيّة للقول إلى البنية العميقة؛ أي يتجاوزُ الدَّلالة إلى القصد فيُفهَم من الخطاب باطنَهُ لا ظاهرَهُ فالسِّياق" هو النّصُ المصاحب للنَّص الظَّاهر، وهو بمثابة الجسرِ الذي يربطُ التَّمثيلَ اللُّغويَّ ببيئتهِ الخارجيَّةِ"[3].

فالسِّياق التّداولي كلُّما يحيطُ بالحدث الكلامي منْ ملابساتٍ وظروفٍ نفسيَّةٍ، اجتماعيَّةٍ، أحداث ووقائعَ، تجعلُ الملقي يقصد غيرَ ما قاله والمتلقِّي يفهم مالم يُقال باللُّغة(السِّياق اللُّغوي المنتِجُ للدَّلالة)؛ لأنَّ "السِّياق يعني واحدا من اثنين: أولاً السِّياق اللُّغوي، وهو ما يسبقُ الكلمةَ ومَا يليها منْ كلماتٍ أخرى، وثانيًا السِّياق غير اللُّغوي أيْ الظُّروف الخارجيَّة عن اللُّغة الَّتي يردُ فيها الكلامُ"[4].

وعليه " ينبغي أنْ نُحاصِر في تحليلنا للأعمال المُضمَّنة في كلا المظهرين: القصدي والوضعي، ويتعيَّن أنْ نحدِّدَ على وجه الخصوص العلاقة بينهما؛ إنجازَ عملٍ مضمَّنٍ في القول الحرفِّي للجملة "[5].

4. في مفهُومالمثلِ الشَّعبِّي:

المصطلحُ مركَّبٌ وصفيٌّ يتكوَّن من كلمتين؛ المثلُ والشَّعبيّ فالأجدرُ بِنا قبلَ تعريفهِ التَّطرُّقَ بدءاً بتعريف كلمة "**المثلِ**" ثُمَّ الانتقال إلى تعريف كلمة " **شعبي**".

1.4. المثلُ في اللُّغة:

بالعودة إلى معاجم اللُّغة وإلى الجذر اللُّغوي **(م ث ل)** نجده بمعنى الشَّبه والتّشبُّه، ويكون مع المتّفقيْن في الجنس، أمَّا المختلفان فالمساواة أدقُّ بعقد المُقارنة بينهما، قال ابن بري: " الفرق بين المماثلة والمساواة، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس، والمتَّفقين؛ لأنّ التّساوي هو التّكافؤ في المقدار، لا يزيدُ ولا ينقصُ. وأمّا

المماثلةُ لا تكون إلاّ في المتَّفقين تقول: نحوُهُ كنحوِه، وفقهُهُ كفقهه، وكونُه ككونِهِ؛ فإذا قِيل: هو مثله على الاطلاق فمعناه أنَّه يسدُّ مسدَّه، وإذا قيل هو مثلُه في كذا فهو مُساوٍ له في جهةٍ في جهة دُون جهةٍ"[6].

وبالنَّظر إلى مركزيَّة السِّياق غيرِ اللُّغوي في الدَّرس التَّداولي من جهةٍ، ومضربِ المثلِ من جهةٍ أُخرى يَحقُّ لنا عقدَ مقارنةٍ بين المختلفين إذا تساوت نتائج السُّلوك الفعلي الأدائي أو اللُّغوي، سلباً وإيجابًا منفعةً وضررًا، فالتَّوازي التَّداولي يسمح باتِّخاذ التَّمثيل كآليةٍ عُبُوريَّةٍ إلى المقاصد المتَّفقة، وإنْ اختلفتْ أطرافُ المُماثَلة. فالتَّداول يُكوثِرُ المقالَ الواحدَ في مُتشابَه المقاماتِ.

2.4 في الاصطلاح:

يقول السّيوطي: " المثلُ جملةٌ من القولِ مُقتضبةٌ من أصلها أو مرسلَةٌ بِذاتِها، فتَتَّسم بالقبُول وتُشتهرُ بالتَّداول، فتُنقَل عمّا وردتْ فيه إلى كلِّ ما يصِحُّ قصدهُ بها، من غيرِ تغييرٍ يلحقُ في لفظِها، وعمّا يوجبُه الظَّاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضرب وإنْ جُهلتْ أسبابُها الَّتي خرجتْ عنها"[7]. الواضح من التّعريف الاصطلاحيِّ أنَّ تأثيرَ المثلِ وشهرتِه يكتسبُهما منْ تداوله من جهةٍ، وقبولُه من طرف المتلقِّي في كلِّ موقفٍأبانَ عنْ قصدِ قائلِه منِ جهةٍ ثانيّةٍ.

5. شعبيّ:

5. 1. في اللُّغة:[8]

بالرُّجوع إلى لسان العرب لابن منظور في مادة**(ش ع ب)** نجده يذكر المعانيَّ الآتيَّة:

- التَّفرُّق والتَّوزُّع من القبائل؛ والشَّعب أكبرُ من القبيلة وأعظمُ طبقاتِها.
- الصَّلاحُ والفسادُ في الرَّأي؛ شعبٌ صغيرٌ من شعبٍ كبيرٍ؛ أي صلاحٌ قليلٌ من فسادٍ كثيرٍ.

2.5 في الاصطلاح:

يقول مرسي الصبّاغ:" أوَّل المعاني الشّعبيَّة تكونُ في الانتشار، وبما أنَّ الشُّعوب تمتدُّ في تاريخها إلى جذورٍ عميقةٍ متناهيَّةٍ في القدمِ، لذا فإنَّ المعنى الثّاني للشَّعبيَّة يكونُ في الخُلُود، وعليه فإنَّ كلمةَ شعبيَّةً عندما نطلقُها على أيِّ شيءٍ، لابُدَّ أنْ يتَّسِم

هذا الشَّيءُ بالانتشار والتَّوزُّعِ، والابتعاد المكانيّ والزّماني، أو بمصطلحٍ آخرَ التَّداول والتُّراثيَّة"[9].

التّعريفُ أعطى للمثلِ منْ خلال إيرادِ المعاني الّتي تتضمَّنُها كلمةُ "**شعبي** " صفةَ الخلودِ الّتي امتلَكَها منْ قُدرتِه على الانتشار، والتَّوسُّع، والاستمرارِ في التَّأثير آخذًا مادَّتَه من الماضي، واستثمارِها في الواقعِ من دونِ التَّأثُّر بالزّمان ولا المكان وهو ما اصطُلِح عليهِ بالتُّراث والتَّداوليَّة.

3.5 المثَل الشَّعبُّي:

" المثلُ الشَّعبُّي نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللَّفظ وحُسن المعنى، ولُطف التَّشبيه وجودةِ الكِناية، ولا تكادُ تَخلو منْهُ أمَّةٌ منَالأمَم، ومزيَّةُ الأمثال أنَّها تَنبُع من كلِّ طبقاتِ الشَّعب... فالعجائزُ في البيوتِ تُؤلِّف الأمثالَ وطبقةُ الفلاَّحين ينبُع منها أمثالٌ وكذلك طبقَة الصُّنَّاع والتُّجَّار وغيرُهم "[10].

وعرّفه فريديريك زايلر بأنّه:" القولُ الجارِي على ألسِنَة الشَّعب الَّذي يتميّز بطابعٍ تعليمِيٍّ، وشكلٍ أدبيٍّ مُكتَمل، يسمُو على أشكال التَّعبير المألوفَة"[11].

من خلال القَولَيْن تَتَّضِح لنا أهميَّة الدّرس التّداولي في استمراريَّة تأثير المثل الشّعبي في سلوك أفراد أيِّ مجتمعٍ ترغيبًا وترهيبًا، تحبيبًا وتنفيرًا، كما أنَّهُ يعملُ على جعْلِ المثلِ حُجَّةً مُنفتِحةَ المعنى عابِرةً للمكانِ والزَّمان حتّى وإنْ كانتْ مُنغلقةَ المبنى؛ وهذا راجعٌ لاجتماعِ أربعِ خصالٍ تجعلُ منهُ نهايةَ البلاغةِ. يقول إبراهيم النظام:" تجتمع في المثل أربعُ خصالٍ لا تجتمِعُ في غيرِهِ من الكلامِ، إيجازُ اللَّفظ، وإصابةُ المعنى، وحُسنُ التَّشبيه، وجودَةُ الكنايةِ، فهوّ نهاية البلاغةِ"[12].

ولاستمراريَّة التَّأثير يَعتمدُ المثلُ الشّعبيُّ التَّصوير كآليةٍ يُقرِّبُ بها مَا مَضى منَ الأحداثِ المُتَوافقَة والسِّياق التَّداولي المتزامِنِ للحدثِ التّواصليِّ من جهةٍ، وجَعْلِ ذلكَ حُجَّةً جاهزةً لعقدِ المقارنَة للإقناع. لذا وجبَ علينا تعريف الصّورة.

6. في مفهوم الصّورة:

1.6 الصّورة في اللُّغة:

الشَّكل والهيئَة: " الصُّورة ترِدُ في كلام العربِ على ظاهرها، وعلى معنى حقيقةِ الَّشيء وهيئتِهِ وعلى معنى صفتِهِ، يقال صورةُ الفعلِ كذَا وكذَا أيْ هيئتُه، وصّورة الأمرِ كذَا وكذَا أيْ صفتُه"[13].

2.6 في الاصطلاح:

نظراً لحضُور الصّورة في عديدِ مجالاتِ الحياةِ حَظي مفهومُا باهتمامٍ كبيرٍ، فعرّفها المشتغلون عليها كلٌّ حسب اخصاصه المعرفي فمنهم؛ الفلاسفة والأدباء وعلماء النفس والاجتماع والاتصال والاقتصاد وغيرهم كثر، وما يهمُّنا نحنُ هو ذلك " التَّصور العقلي الشَّائع بين أفرادِ جماعةٍ مُعيَّنِة ليُشيرَ إلى اتِّجاهِ هذه الجماعة نحو شخصٍ معيَّنٍ أو شيءٍ بعينِه"[14].

وهذا ما يَجعلُ الصُّورةَ تعملُ على بَرمَجةِ الفردِ على سُلوكٍ مَا. فَهُو؛ أي السُّلوك " استجابةٌ لصورةٍ ذهنيَّةٍ وليس استجابةً لمحفِّزٍ وبغيرِ فهْمِ الصُّورةِ الذِّهنيَّة لا يُمكنُ فَهْمَ السُّلوكِ"[15].

فالصُّورة آليةٌ بنائيَّةٌ تجسِيدِيٌّة تُموضِعُ المتلقِّي في قلبِ مقصديَّة المُلقي فيُصوِّرُ لها مراجِعَ يَستنِدُ عليها فيقبَلُ أو يرفُضُ فهيّ " عمليَّةُ ضبطٍ للوجودِ الظَّاهرِ والوجودِ الباطنِ وجعْلِ هذهِ العوالمَ تُدرَكُ بالحِسِّ والحَدْسِ والعقلِ والرُّؤيا"[16].

7. نماذج تطبيقيّة:

في البدءِ سنشتغلُ على المعنى الصّريح ثم ننتقلُ إلى المضمرِ،مع استحضارِ مفهومِ المخالفةِمع جميعِ الأمثالِ المُتناولة بالتَّحليل لما لهُ من الفعاليِّة في إبرازِ الفعل الكلامي المسكوت عنه، إذِ المخالفةُ هي" ما يكون مدلولُ اللَّفظِ في حُكمِ السُّكوتِ مخالفًا لمدلولهِ في محَلِّ النُّطقِ، ويُسمَّى دليلَ الخِطاب أيضاً"[17].

مِنْ بينِ الفئاتِ الَّتي نَجدُ لها الحُضورِ القويَّ في هذا القَالب الخِطابي– المثل الشّعبيّ – المرأة التي نالتْ الحظَّ الوفير في مختلفِ مراحل حياتِها؛ لما لها من الفعاليَّة الحياتيَّة بصفةٍ عامّة، فكان من الطَّبيعيِّ أنْ نجدَ لها هذه المساحةَ في تفكيرنا وتصوُّرنا، فهي دائمةُ التَّأثير في أقوالِنا وأفعالِنا.حتَّى وإنْ كان محورُ التَّفكير والتَّعبير

هو المرأة، فإنَّ الرَّجل في غالبِ الأمرِ هو الَّذي ينقُل صورتَها إلى الآخرِ؛ المتلقي إنْ ترغيباً أو ترهيبًا، تحبيبًاأو تنفيراً؛ فِيها ومنها وإليها.

لذا سنحاولُ في البدءِ التَّطرُّقَ إلى المثل الَّذي يَبني العلاقة الزَّوجيَّة أولاً، ثمَّ أهمَّ صفةٍ يجبُ توفُرُها في المرأة حتَّى تُختارَ للزَّواج.

1.الْحَرْثْ عَلى الثْرَى والزْوَاجْ بَالرْضَى.[18].

هذا المثلُ يُؤتى بهِ عند الرَّغبة في الزَّواج من طرفٍ واحدٍ فقط؛ سواء كان رجلاً أم امرأةً وفيهِ فعلانِ كلاميَّان؛ تحذيرٌ وتحبيبٌ وهذا نظرًا إلىنفسيَّة أحدِهِما" الرَّغبةُأوعدمُها" في قبولِ الآخرِ:

القائل يستحضِرُ واقعًا مشتركًا؛ أيْ يعرفُه الجميعُ وهو مُتعلِّقٌ بنشاطٍ حيويٍّ في حياةِ الأنسانِ، ألاَ وهو نشاطُ الزِّراعَة الَّذي يتطلَّبُ توفُّرَشُروطٍ مُهمَّة في النَّجاح، وأهمُّها طبيعَة الأرضِ وهي أنْ تكونَ ثَرىًوليستْ تُراباًلتقبلَ الفعلَ "الحرث"، والثَّرى في اللُّغة هُو التُّراب النَّديَّ عكسَ الجافِّ، كذلكَ الزَّواج كفعلٍ لابُدَّ منْ تَوفُّرِ الرِّضى حتىَّ يتِمَّ، وجاء هذا التَّشبيهُ بناءً على مَثلٍ آخرَ وهو– **لمَرْةَ زَرِّيْعَة** –

أ/ الفعل الصَّريح التّحذير:

الإقدامِ على الزَّواج من دونِ رضى وقبولٍ يكونُ مآلهُ الفشل، بل يُلحِقُ الضَّررَ بالمرأةِ؛ فزراعةُ البذرة في وسطٍ غيرِ ملائمٍ" التُّربة الجافّة" قتلٌ لها، حيثُ لا يُنتظَر منها أنْ تنبت وتنموَ وتعطي ما شاء الله من السّنابل" التّكاثر". بل حتىَّ ما فيها من القُّوة للنُّموقبلَ الزَّرع تُمَوَّتُ. كذلك المرأةُ إذا لمْ ترض بالزَّواج فهي لنْ تعيشَ السّعادة ولا الأملَ في الحياة وهذا ما يُؤثِّر سلبًا على علاقتِها الزّوجيَّة، وعليهيكون الفِعل الصَّريح منَ المثل في منعاه السِّلبي؛ حذارِ الزَّواج منْ امرأةٍ لمْ ترضَ بك.

ب/ التَّرغيبُ والتَّحبيبُ في الفعل (الزّواج):

باستحضار التَّشبيه البليغِ من خلال المثل السَّابق – **لمَرْةَ زَرِّيْعَة** – وتوفُّر الرِّضى يكون المثلُ ترغيبًا وتحبيباً في الزَّواج.

أيْ تَزوّجْ مَا دامَ هناك رضى.

المثلُ الشَّعبيَّأقوالٌ تداوليَّةٌ بامتيازٍ كونُها يُؤتى بها في سيرورةٍ حواريَّةٍ استجابةً لمناسبةٍ حيَّة يتشاركُ فيها المُتحاوران، وهيَ بمثابة أدِلَّةٍ حجاجيَّةٍ جاهزةٍ تُلخِّصُ سيرَ الأحداثِ قوليَّةً أوفعليَّةً، ومُستعرِضةً في الآن نفسِهِ نتائِجَها بناءً على استثمارِها لتجاربَ وخبراتِ السَّابقين حتّى وإنْ اختلفَالفاعلون زمانًا ومكانًا، فلا مُسوِّغ لتجاهلِ النتائج مادامت المقدِّماتُ متطابقةً. فالمثل بهذه الخصوصيَّة يُوجِّه إلى نتيجةٍ مُؤكَّدةٍ أو حتميَّة. وهذا ما نُلخِّصُه في الجدول الآتي:

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّياق التّداولي	لازمُ فعلِ الكلام
المثلُ قولٌ خبريّ مُثبتٌ.	**وجوبُ توفُّرِ الرِّضى.**	**الاقبالُعلى الزَّواج.**	**أ–القبولُ (الزواج). ب–الرفضُ (تركُ الزَّواج).**

وفيما يلي مثلٌ آخرَ يرتبِطُ فيه لازِمُ فعلِ الكلامِ بقوَّة فعلهِ–الزّواج – وذلك بعقدِ مقارنةٍ بينهُ وبين نبتة الحلفاء:

2/ **نْوصِّيْكْ يَا حَارثْ الْحَلْفَاء بَالَكْ مَنْ دُخَّانْهَا لَا يَعْمِيْكْ.**[19]

لَا تَتْزَوْجْ المْرْأة غِيْرْ الْعْفِيْفْةتَتْعَاوَنْ هِيَ وَالزْمَانْ عْلِيْكْ.

في المثلِ فعلانِكلاميَّان؛ صريحٌ وضمنيٌّ:

أ/ النَّهي الصَّريح:

المثلُ ينهى عنِ الزّواجبالمرأة غيرِ الصّالحة الّتي تنكر حسناتٍ زوجِها وتسعى لمقابلة ذلك بالمساوئ، فهيّ مِنْ طبعِها ناكِرةٌ لكلِّ جميلٍ، كما أنَّ خطرَهايتجاوزُ النُّكران وكَفرْ النِّعم إلى السَّعي إلى إلحاقِ الأذى بزوجِها من خلال الاتِّصافِ بأفعالَ طائشة، وهذا راجع لخِفَّة عقلها الَّذي يُسايِرُ كُلَّ مَا هو جارٍ في محيطِها؛ أيْ أنَّها تكونُ مع الزَّمن الغادِرِ طائعةً مُنفعِلةً به لا قُدرةَ لها على الفاعليَّة فيهِ، كمَا الحلفاءُ الَّتي يتطايرُ منها الشَّررُ عند لاحتراقِ هنا وهناك، فهيَّ لا تُؤتمنُ في اشتِعالِها، كمالا

يُرجى النَّفعُ من خُمودِها؛ لأنَّها لا تُخلف جمرًا يُنتفعُ به فكلُّ ما تخلفُه رمادًا لا يصلُحلأيِّ شيءٍ. فهذا المثَلُ نقلَ صورة المرأة في مرحلةِ القُوة وهي الغدرُ وعدمُالائتمانلجانبها، ورمادًا لا يصلحُ لأيِّ شيء في حالة الضّعف.

ب/ الفعل الكلاميِّ الضِّمني:

المثلُ ضمنيًّا يُرغِّب في الزَّواج بالمرأة العفيفة الطَّاهرة الّتي تحفظُ زوجَها في مالِه وعرضِه وتكونُ له عونًا على مكارهِ ومكائدِ الزَّمن بالفعل–العمل– في حال القُوة، وبالقولِ في حالِ الضّعف فهي لا تتبدَّلُ ولا تتأثَّرُ بالزَّمن. وبهذا تُصبِح العِفّة شرطاً مُلزماً للزَّواج في المجتمع العربيِّ المسلم، لهذا" الأمثال الشَّعبيَّة لاتكشفُ الخبايا النَّفسيَّة لكلِّ شعبٍ فحسبْ، بل هيّ بمثابةِ قوانين اجتماعيّة شِبهُ مُلزِمة تسُنُّ المعاييرَ الّتي يخضع لها المجتمعُ"[20].

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّياق التّداولي	لازمُفعلِالكلام
المثلُ قولٌ إنشائيٌّ صريحُ النّهي.	**أ–نهى عنِ الزّواج بالمرأةغير العفيفة.** **ب– رغَّب في الزّواج بالمرأة العفيفة.**	**–الإقدامُ على الزّواج (نصحًاو إرشاداً)**	**أ–التّرك.** **ب–البحث عن المرأة العفيفة.**

3/ البِنت:

اللِّيْ مَا عَنْدُ وبنَاتْ ما عَرْفُوه بَاهْ مَاتْ.[21]

أردنا من اختيار هذا المثلِ تجاوزَ النّظرة السّلبيّة للبنتِ في المجتمع العربيِّ حيثُ صوروها في أقبح الصُّور وانزلوها إلى الدَّرك الأسفلِ في ترتيبِ المخلوقاتِ، كونُها

حاملةُ لواءِ العارِ لأهلها(**البنت اتّْجِيْبْ العَارْ والمَعْيَارْ وَ لَعْدُو لْبَابَ الدَّارْ**) وأنَّها الشُؤم بعينه فشُبِّهت بالشَّيطان والعقربِ والحمارِ والكلبة إلى غيرِ ذلك من الأوصافِ التَّي تحطُّ مِنْ قدرِها، وأنَّ القبرَ هوسِترُها، مقارنةً بالولد–الذَّكر– (**لمَّا قَالوا دِيْ بْنِيَّة اتْهَدَّتْ لْحِيطَة عْليَّا ولمَّا قَالوا دَه وَلْدْ اشْتَدْ ظَهْرِيْ وَاسْتَنْدِ**)[22].

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّياق التّداولي	لازمُ فعلِ
ورودَ المثلُ في جملةٍ خبريَّة.	**–فيه إظهار قيمةِ البناتِ من حيثُ؛ العطفُ، الحنانُ، الحبُّ، الطّاعةُ وكلُّما يُسعدُ الوالديْن.**	**أ–التَّحسُّر على عدمِإنجابِ البنات ب– تهميشُ واحتقارُ البنات.**	**–وجوبُ الاهتمام بالبنت.**

يُؤتى بالمثلِ ليُحبِّبَ البنتَ لأبيها وخاصَّةً عند بُلوغِه الكِبرَ فلا يَجدُ قلبًا حنونًا ولا يدًا عونًا وكلامًا لطيفًا إلاَّ منَ البِنت المؤنِسَة الغاليَّة.

فالفعلان الكلاميّان في المثل هما:

أ–**الفعل الصّريحُ:** إخبارٌ وتأكيدٌ بقربِ البنت مِنْ أبيها عند الكِبر والعجزِ.

ب– **الفعل الكلامي الضِّمنيّ**؛ نهي الآبَاء عن النَّظر بسلبيَّةٍ للبنتِ، وأنَّه منَ الخطأ إقصاؤها واحتقارُها والحَطُّ منْ مكانتِها.

4/في اختيَّارِ الصُحبة:

مَنْ جَاوْر الأجوادْ جَادْ بْجُودهَمُومِنْ نَاسَبْ الأرْذَالْ خَابْ ضْنَاهْ[23].

في المثلِ فعلان كلاميَّان مُضمرانِ غرضُهما النُّصحُ؛

أ– النُّصح بالقيَّام بالفعل:

جاوِرْ أهل الجُود لتكونَ جوّادًا كريمًا محبوبًا عند النّاس والخالِق، فالصَّاحبُ يؤثِّر في صاحبِه ويسحبُه للاتِّصافِ بأخلاقِه، والملاحظُ على البنية اللُّغوية للمثل أنَّ قائلَه اختارَ لفظَ المُجاورة لمَا فيه من شَدَّة القُرب بالمتجاورِيْن زمانًا ومكانًا، وهذا ما يُؤكِّدُه

مثلٌ آخرَ **(خَالطْ العَطَّارْ تْنَالْ الشْمُومْ، خَالطْ الحَدَّادْ تْنَالْ لَحْمُومْ، خَالطْ السَّلْطَانْ تْنَالْ لَهْمُومْ)**[24].

ب/ النُّصح بترك الفعل:

ينهى المثل عن مصاهرة أراذل القوم لأنّ لهم تأثيرٌ في الأبناءِ، فتكونُ الخيبةُ والنَّدامةُ آخرَ ما يَجدهُالمرءُ. وهذا الّذي يؤكّدهَ مثلٌآخر **(قْبَلْ مَا تَتْزَوَّجْ خَيَّرْ أَخْوَالْ ولاَدَكْ)**[25].

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّياق التّداولي	لازمُ فعلِ الكلام
جملة شرطية محسومة الجواب	**أ–النصح باختيار الصاحب. ب–التحذير من عدم حسن اختيار منبتالأبناء.**	**يقال عندما يراد بهنصح منْ لا يعرف حقيقة المصاحَب**	**–الاتصاف والتّطبع بصفات من نختار**

5/ في التّفكيرِ قبل الكلام:

لاَ تْكَلَّمْ حَتَّى تْخَمَّمْ لاَ تْعُودْ لِيكْ فْضِيحَة[26].

قائِلُ المثلِ يختار من السِّياق التَّداولي ما يناسبُ قوّة فِعلِ كلامِه حتَّى يصِل بالمتلقّي إلى الاقتناع؛ حيثُ يُؤتى به في غالبِ الأمرِ في السِّياق التَّعليميّ؛ سواءً وقع المتعلِّمُ – المتلقّي/ المتكلِّم – في الخطأ من جهةِ اختيارِ محتوى القول أو من جهةِ جهْلِ أقدارِ المستمعين أو مُناسبة القول لمَا يقتضيه السِّياق التَّداولي، أو أنَّ المتعلِّمَ – المتلقي– بصدد التَّعلُّمِ من دونِ أخْذِ الكلمة فيقعّ في الخطأ. لذا عليه أنْيعلمَ أنَّ التُّؤدة

والتَّأني قبل الكلام يُسهم في نجاح المتكلِّم في تمرير مقصدِه ونيلِ القَبول من طرفِ

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّـــــياق التّداولي	لازمُ فعلِ الكلام
المثل قول إنشائي توجيهي جاء بأسلوب النّهي.	**أ-النّهي عن الخوض في الحديث دون تفكير.** **ب-طلبُالتّفكير.**	**وصيّة تُستثمَرُ اختيار المقال لمَايقتضيه المقامُ.**	**أ-الحطُّ من قدر المتكلِّمونعتِه بالسفيه.** **ب- نطقُ الحكمة.**

المستمع فيتعلَّم أنَّ التَّفكيرَ الجيِّدَ يُنتِج الحكمةَ، وعدمُه يُنتِج السّفاهةَ وهذا ما يجعَلُ المُتكلِّم ينالُ الفضيحَة بدلَ الرِّضى والتَّقدير،فالكلمةُ تُعزُّ قائلَها أو تُذِلُّه.

في المثل فعلانكلاميَّان صريح ومضمر؛

أ/ الصريح: جاء بصيغة النّهي **(لا تُكلَّمْ)** حتىّ تُخَمَّمْ لتجتنب الفضيحة.

ب/ المضمر: تَكلمْ بعد ما تخمم لتنال الاستحسان والقبول من جهة المستمع. فـ**(لحدِيْثْ قيَاسْ فِيه الفَضَّة وفيه النَّحَّاسْ)**[27].

6/ في الحثِّ على المثَابرة في العمل:

الحَرثْ بَالدْوَامْ والصَّابَة بْالَعْوَامْ.[28]

في المثل فعلان كلاميّان مُضمران،

أ/ الأمرُ بالاستمراريَّة في العمل:

قائلُ المثل يعلمُ المتلقِّي أنَّ الحياةَ والعملَمتلازمان، فالمرءُ مُطالَبٌ ببذلِ الجُهد على قدْرِ استطاعتِه في إنجاز أيِّ عملٍ وليس مسؤولاًعلى طبيعةِ النَّتائج.

ب/ النَّهي عن التَّكاسل في حالة الفشل:

من طبعِ الانسانِ حبُّه للنَّجاح وتحقيقِ المُبتغى فيما يَسعى إليه، لكنَّ المطالبَ لا تُدرك دومًا، فهلْ يتوقفُ الانسانُ عن العمل بسبب الفشل؟ أم يواصلُ على أملٍ منه في نيل المُبتغى وتعويضِ ما فاتَ من الجُهد.

يُؤتى بالمثل في السِّياقاتِ التَّداولية الَّتي تُظهِرُ الانكسارَ وفقدانَ الرَّغبة في مواصلة العمل بسبب الفشل، ليكونَ علاجًا نفسيًّا لكلِّ مَنْ تعبَ واجتهدَ ولمْ يحقّقْ المرادَ، وذلك بموضَعةِ المتلقِّي في سيَّاق حياةِ الفلاَّح الَّذي يُداومُ على العمل نفسِه مع اختلافِطبيعة النَّتائج – المحاصيل– من حيثُ الكثرةُ والقِلَّةُ، والجودةُ والرَّداءةُ، وعليه فالعمل مِنَّا والنَّجاحُ من الله.

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّياق التّداولي	لازمُ فعلِ الكلام
المثلُ قولٌ خبريٌّ مثبت.	**أ–الحثُّ على المثابرة.** **ب–النَّهي عن الكسل.**	**عند الفشلِ في تحقيق المراد وفقدان الأمل.**	**مَنْ سار على الدّرب وصل حتّى وإنْ كان فيه تعب.**

7/ في عدم الاغترار بالمظاهر:

لا يَعجْبَكْ نَوَارْ الدّفْلَة في الوَادْ دايَرْ ضْلايَلْ[29]

لا يَعَجْبَكْ زِيْنْ الطَّفْلَةَ حتَّى تْشوفْ لَفْعَايَلْ.

يُؤتى بالمثل لتعليم المتلقِّي ضرورة ضبط النَّفس وعدم التَّسرُّع في إلقاء الأحكام خاصّةً الإيجابيَّة والمتعلِّقة بالمظاهر عند أوَّل الأمر، هذا في السِّياق التَّداولي العامِّ للمثل، أمَّا السِّياقُ التَّداوليُّ الخاصُّ فيكون مع المخاطَبِ المُعجَبِ بالجمالِ الأنثويِّ. ففي المثل فعلان كلاميّان هما؛

أ/النَّهي الصَّريحُ:

يَنهى قائِلُ المثل المتلقِّي عنِ الانبْهارِ بالجمال الظّاهريّ، مِنْ دُونِ معرفة أصل البِنت وأفعالِها، ولِيُؤَكِّدَ ذلك عَقدَ مقارنةً بينها وبين شَجرة الدَّفلة على الرُّغم من جمال

أزهارها إلاَّ أنَّ هذه الأزهارَ لا تعطي فاكهةً، كما أنَّها مِنْ مَنبتٍ شديدُ المرارة، وعليه يكونُنهي المُخاطِبِ للمُخَاطَبِبأنْ لا يغترَّ بجمال المظهر قبل معرفة الجوهر أوالمعدن الّذي يَوجِّه الانسانَ إلى القيَّام بأفعال معيَّنة، فسلوكُ المرءِ الظّاهر نِتاجُ الأصلِ الخفيِّ.

ب/الأمر المضمر:

يأمرُ المثلُ المتلقّي ويُحبِّبُهُ في اختيار جمال الخُلق والفِعل، وهذا ما يُعبِّر عنهُ مثلٌ آخر " **الفَايْدَة مَاهِيْ فَالزِّيْنْ الفَايْدَة في الخُلق والدّينْ**"[30].

فِعل الكلام	قوّة فعل الكلام	السِّياق التّداولي	لازمُ فعـــــلِ الكلام
المثـــلُ قـــولٌ إنشائيٌّ.	**أ-النُّهي عن السَّطحية في التَّعامل مع الوقائِع.** **ب- التَّرغيبُ في إعمال العقل.**	**-التَّسرع في القاء الأحكـــام واتِّخـــاذ القرار.**	**- إمّا النَّدم.** **أو الاطمئنـــان والرِّضى.**

الخاتمة:

في خِتام هذه الدِّراسة تبيّن لنا دور المثل الشّعبي في حياة الأفراد، حيث اتَّخذ دورَ الانسانِ المُجرِّب لمختلفِ عوارض الدَّهر؛ فنهى وأمر، نصح وحذّر، حبّب وكرّه، رغّب ورهّب، ويمكن أنْ نجمل ذلك في النتائج الآتية:

- المثلُ الشَّعبيُّ عُصارة تجاربَ المجتمع، فما يقدِّمُه في كلماتٍ هو نتاجُ خِبرةِ سنواتٍ.

- المثلُ الشَّعبيُّ بَصمةُ وهُويَّة المجتمع، فالكلُّ ينطق بما يَفهمُه ويُفهم عنه، ويَنقل ما يعيشه من أحداث.
- المثلُ الشَّعبُّي لافتاتٌ تَوجيهيَّةٌ إرشاديَّةٌ بامتيازٍ، المُتّبِعُ لها يَعتَبِرُ مِنْ غَيرِهِ، وتاركُها يكونُ عبرةً لغيرِه.
- المثلُ الشَّعبيُّ يُؤتى به في غالبِ الأمر ليُوَجِّهَ سلوكَ المتلقِّي– القولي والفعلي– سواء كان صريحًا أم مضمرًا في صيغتيْن الأمرُ والنّهي.
- المثلُ الشَّعبيُّ مِنَ الحُججِ الجاهزة يُؤتى به لإقناعالمتلقِّي وِفقَ ما يقتضيه السِّياقُ التَّداوليُّ.
- المثلُ الشَّعبيُّ بِنيةٌ لغويَّة محدودةٌ ذاتُ تأثيرٍ تداوليٍّ مُطلقٍ على اختلافِ الزّمان والمكان.
- في المثلِ الشَّعبِّي لا يُنظَر إلى قائلِهِ وطبيعَة بنيتِه القوليَّةِ بلْ يُنظَرُ إلى قَوَّتِه ولازِمِه.

الهوامش:

[1]: جون لا نكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، المغرب، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا للشرق،2008م، ص 123.

[2]: راضية بوبكري، " نظرية لأفعال اللغوية وتحليل الخطاب"، التواصل الأدبي، جامعة باجيمختار، عنابة ع 3، ديسمبر،2008م، ص48.

[3]: خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديثإربد، الأردن، ط 1،2008، ص51.

[4] : م ن، ص 51.

[5]: جون ر سورل، الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، ترجمة أمينة غنيم، مراجعة محمد الشيباني دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة،تونس، ط 1، 2015، ص85.

[6]:ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر ،1968، ج11، ص 610.

[7]: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب، د ط، دت. ج1،ص486.

[8]:ينظر، بن منظور، ج1، ص 497، 500.

[9]: مرسي الصبّاغ،دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء للطباعة والنشر،الإسكندرية ط1،2001،ص24.

[10]:أحمد أمين،قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012،ص 69.

[11]: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط3 ،1981،ص 175.

[12]: أبو الفضل الميداني، (1344ه)، مجمع الأمثال، ط1، طهران، دار المعاونية للأستانة الرضوية المقدسة.، ج1، ص09.

[13]: ابن منظور، ج 4، ص 473.

[14]: إرادة زيدان الجبوري،2010، " مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة"، الباحث الإعلامي، جامعة بغداد كلية الإعلام، العدد 9-10، يونيو – حزيران ص 162.

[15]: م ن، ص 166.

[16]: ساسين سيمون عساف، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشرلبنان،ط1،1982، ص20.

[17]: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلاميبيروت، لبنان، ط2،1402 هـ، ج3، ص 69.

[18]:رابح خدوسي، موسوعة الامثال الجزائرية، دار الحضارة، 2015، ص 56.

[19]: عبد الرحمن المجدوب الديوان، https://cha3bi-dz.blogspot.com.

[20]: بوخريص فوزي، " صورة المرأة في الأمثال الشعبية، المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج"، فكر ونقد، مجلة ثقافية شهرية، الرباط،2004 م، ص 56.

[21]:أحمد بن محمد العمرني، الامثال الشعبية المغربية والنصوص المنكرة والموضوعة وأثرها السلبي في إذكاءالعنف ضد المرأةhttp://www.eljadida24.com

[22]: يُنظر، سرة سهيل، التراث الشعبي يمتهن المرأة، htt://www.gulanmedia.com

[23]: عبد الرحمن المجدوب الديوان،https://cha3bi-dz.blogspot.com.

[24]: رابح خدوسي، ص 66.

[25]: م ن، ص133.

[26]:عبد الرحمن المجدوب، الديوان،https://cha3bi-dz.blogspot.com

[27]: رابح خدوسي، ص 56.

[28]: م ن، ص 189.

[29]: عبد الرحمن المجدوب الديوان،https://cha3bi-dz.blogspot.com

[30]: م س، ص 123.